F

# حديث رمضان: الوفاء بعهد الله

د.نسرين نوّاز

مديرة القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

(مترجم)

## (١) المقدّمة:

**﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾** [الأعراف: ١٧٢]

قبل وجودنا على هذه الأرض، أخذ الله سبحانه وتعالى عهداً أو اتفاقاً من كلّ واحد منا على أنّه من نسل النبي آدم عليه السلام. وهو عهد قبله ووافق عليه كل واحد منا كبشر: أن ربّنا هو الله.

- نحن نعلم الآن أنّه عند إبرام عقد مع شخص ما – من المهمّ معرفة البنود الواردة في هذا العقد – ما الذي نوقّع عليه؟ ما هي واجبات ووعود كل طرف في ذلك العقد؟ ما هي عواقب عدم الوفاء بالعقد؟

- لقد أوضح الله تعالى بجلاء ما هي بنود هذا العهد الذي بيننا وبينه:

من جهته في هذه الصفقة – يعد الله برحمته ونصرته وغفرانه وحمايته من العقاب وأجره العظيم في الآخرة لمن يفي بالعقد المبرم معه. قال الله تعالى: **﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾** [الفتح: ١٠]

- قال ابن جرير الطبري: "عهده معهم أن يفعلوا ذلك فيدخلهم الجنة".

- كل واحد منا يريد أن يؤمّن هذه الوعود من الله – ولكن ما هي نهايتنا من هذه الصفقة؟ ما هي البنود التي نحتاج إلى الوفاء بها لكسب كل هذا، لنستحق كل هذا؟

- وماذا يعني في الواقع عندما قلنا ربنا الله؟

- أن نؤمن بأن الله ربنا، يعني أكثر بكثير من الإيمان بأنه خالق الدنيا. اعتقدت قريش أن الله هو الخالق. قال الله تعالى: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾** [الزخرف: ٨٧]

- فما الذي ابتعدوا عنه؟ ما الذي رفضوا قبوله؟

- حسناً، الأمر بسيط – لقد رفضوا القبول والاعتراف بسلطة الله على كل الخليقة – أن الله يجب أن تكون له السلطة على جميع أفعالهم الفردية، وشؤونهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- وهذا ما نعنيه عندما نقول الشهادة، فما هي الشهادة؟ وهي الشهادة التي نُدلي بها في حضرة الله في الدنيا بأننا نقبل هذا العهد ونتعهد ونتعاقد معه – أي أن الله ربنا ولا نعبد إلاّ الله:

- وماذا يعني هذا أن لا نعبد إلاّ الله؟ لا يقتصر الأمر على أننا لا نؤمن بأي إله آخر غيره، أو أننا نصلي له وحده – ولكننا نستسلم أو نسلّم إليه وحده في جميع أفعالنا، والقيم التي نعتنقها، والميول والرغبات التي نرغب بها، ما نراه خيراً وشراً (حسناً وقبيحاً)، الأحكام التي نتبعها، النظام الذي نعيش به. ﴿**قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾

- **بماذا نتعهّد الله؟**
- ماذا يعني الاستسلام بالإخلاص والتسليم إلى الله؟
- شرح الله تعالى ما يعنيه هذا في سورة المائدة: ﴿**وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ**﴾ [المائدة: ٧]

- لذا فإن الاستسلام والخضوع فعلياً لله تعالى يعني – أن تسمع وتطيع (سمعنا وأطعنا) – في كل ما فرضه الله علينا؛ لإتمام جميع الوصايا التي أوصانا بها؛ لتنفيذ جميع الأحكام والقيود التي وضعها للبشرية – شريعته بكاملها. أن ندرك الله في جميع أعمالنا وشؤوننا وكيف نعيش حياتنا – كمؤمنين كأفراد وكأمة – ونفي بكل ما تعهدنا به.

- قال العالم الإسلامي العظيم ابن تيمية رحمه الله:

- "هذا الدين كله يدور حول معرفة الحقيقة والعمل بها، والعمل يجب أن يقترن بالصبر". لماذا الصبر؟ لأننا بحاجة لأن نكون على استعداد لتحمل الصعوبات والنتائج والامتحانات والتضحية بالرغبات والمصالح التي تأتي من التصرف بالحق والتمسك بعهد الله.

- وضّح العالم الإسلامي الكبير الإمام الغزالي رحمه الله: "الإخلاص كل ما تبذلونه من أعمال، ولا يفرح قلبك بمدح الرجال، ولا تهتم بذمهم".

- فالإخلاص لله لا يقتصر فقط على تجنب القيام بعمل لكسب مدح الآخرين... ولكن أيضاً التأكد من أننا لا نتجنب القيام بعمل بسبب انتقاد الآخرين أو لومهم، أو كيف يمكن للآخرين رؤيتنا، أو ما قد يقوله لنا الآخرون أو يفعلونه بنا؛ لأننا إذا كنا لا نزال مهتمين بآراء الآخرين التي تدفعنا إلى معصية الله فهذا ليس إخلاصاً حقيقياً لله.

- الآن، أريد أن أستكشف أكثر قليلاً ما هو المقصود بـ"اسمع وأطع".

- بوصفنا مؤمنين، غالباً ما نجري حسابات في رؤوسنا – إذا قمت بهذا العمل الذي طلبه الله مني – كيف سيؤثر ذلك في حياتي؟

- لذا إذا صمت، فكيف سيؤثر ذلك على دراستي وامتحاناتي وعملي – ربما سأكون متعباً جداً أو لن أكون قادراً على التركيز – ما قد يؤدي بنا إلى عدم الصيام.

- إذا أدينا الصلوات الخمس اليومية أو لبسنا الخمار والجلباب في العمل، فكيف سيؤثر ذلك على وظيفتي أو طموحاتي أو كيف سيراني الزملاء أو المجتمع – ما قد يؤدي بنا إلى إهمال هذه الواجبات؟

- إذا أمرت المعروف ونهيت عن المنكر فكيف سيؤثر ذلك على علاقتي مع أصدقائي أو عائلتي المسلمين؟

- أو إذا كنت أحمل الدعوة لنظام الله الخلافة، فكيف ستؤثر على وظيفتي ومكانتي وكيف ينظر إليّ المجتمع ويعاملني – ما قد يؤدي إلى عدم وفائنا بهذه الواجبات؟

- على الجانب الآخر – غالباً ما نحسب – إذا لم أفعل هذا العمل الذي حرمه الله – فكيف سيؤثر علي؟ إذن، إذا لم آخذ قرضاً عقارياً أو قرضاً بفائدة (ربا)، فكيف سيؤثر ذلك على أمني المالي أو تطلعاتي التعليمية؟ إذا لم أختلط أو أُخالط الجنس الآخر في العمل، فكيف سيؤثر ذلك على علاقتي بزملائي أو آمالي بالترقية؟ إذا لم أشارك في العملية الديمقراطية وأصوت في إطار نظام ديمقراطي من صنع الإنسان، وهو ما حرمه الله، فكيف يمكنني تأمين مصالحي كمسلم في الدولة التي أعيش فيها؟ مثل هذه الحسابات قد تقودنا إلى مخالفة حدود الله ونواهيه.

- لكن الله يخبرنا أنه لكي نفي بالعهد معه، وأن نكون مستحقين لكل ما وعدنا به – فإن جانبنا من هذه الصفقة هو إزالة تلك الحسابات في رؤوسنا، وأن نسمع ونطيع.

- هذا يعني أن نضع اشتياقنا للآخرة فوق اشتياقنا لأمور الدنيا. وهذا ليس بالأمر السهل، فهو ليس في الحقيقة عندما تكون عوامل الجذب والضغوط في هذا العالم كثيرة، ويمكن أن تكون الرغبات أو المخاوف قوية – لكنها تساعد عندما نتذكر باستمرار شيئين: ما مدى طول هذه الحياة وكيف الفرح ومتع الدنيا لا تقارن بما ينتظر المؤمن الصبور الذي يفي بعهده مع الله. قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ، فَآثِرُوا مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى**».

● الصراع بين التعلق بزينة الدنيا ومُتعها وبين التوق إلى هناء الآخرة ومتعها مثل شدّ الحبل – لكن ما ننتهي به في الآخرة يعتمد على ما نفضله – وهو ما نفضله – نسحب بقوة أكبر. وما يدفعنا إلى الشد أكثر من أجل الآخرة – هو التفكير باستمرار في ما ينتظرنا هناك إن شاء الله. قال النبي ﷺ: «**قِيدُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمِثْلِهَا مَعَهَا**». روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس: خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ... قالوا: يا رسول الله رأيناك تقطف شيئاً، ثم رأيناك ترتد. قال: «**إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُوداً وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا**».

● للفوز في شدّ الحبل بين هذه الدنيا والآخرة – فإنه يساعد أيضاً على التفكير في آيات معينة من القرآن. قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٧٧]

● ماذا يعني – أولئك الذين يستبدلون عهد الله وقسمهم (فبماذا تعهّدوا) بثمن زهيد؟ يعني بيع الدّين بسعر لا يستحق.

● متى نفعل ذلك؟ أو كيف يمكننا فعل ذلك دون أن ندري؟ عندما نجري هذه الحسابات في رؤوسنا – حول كيفية تأثير العمل الإسلامي على مصالحنا في هذا العالم – يقودنا إلى إهمال التزامات أو أوامر أو أحكام أو نظام الله. إنه عندما نجعل الأشياء في الدنيا أكثر أهمية من العهد مع الله لأننا نخشى خسارة شيء في هذه الدنيا... بيع العهد والوعود إلى الله بثمن بائس. لماذا التنازل؟ لأن كل ما نربحه هو مؤقت وصغير مقارنة بما ينتظرنا في الآخرة.

● العواقب وخيمة كما قال الله تعالى في سورة آل عمران الآية ٧٧.

● لذا فإن ميزة سمعنا وأطعنا هذه هي أحد الجوانب الحيوية التي يشملها هذا العهد عند الله. وخير مثال على ذلك في تصرفات أبي بكر رضي الله عنه، الصحابي العظيم للنبي ﷺ، وخليفة المسلمين الثاني، عندما تولّى أبو بكر رضي الله عنه منصب الخلافة، ظهر اختلاف بين الناس بين إرسال جيش المسلمين إلى الشام أم لا، بسبب تغير الظروف بعد وفاة النبي ﷺ. كانت هذه غزوة أمر بها النبي ﷺ وهو حي أن ترسل بأمر أسامة رضي الله عنه، ورداً على هذا الاختلاف في الرأي،

قال أبو بكر رضي الله عنه: "به من روحي بيده ولو خطفتني الوحوش ولم يبق أحد في القرى لأقوم بأوامر الرسول ﷺ وأرسل الجيش تحت قيادة أسامة بن زيد".

- بهذه الكلمات وضع حداً لكل الحجج، لم يكن يتحدث عن موازنة الاستراتيجية أو ما هو الأكثر فائدة. وشدّد فقط على ضرورة اتباع السنة وتنفيذ أوامر النبي ﷺ. قال صراحةً: (إني من أتباع سنة النبي ولست تاركاً). وكان يوضح أن سياسة حكمه هي اتباع خطا النبي ﷺ مهما كانت العواقب. كان ملزماً باتباع طريق نبيّه الحبيب ﷺ حتى لو كان الشخص الوحيد الذي تركه وراءه.

- ذكرني هذا المثال بمناقشة كنت أجريها مع بعض المسلمين حول النداء للجيوش الإسلامية لتحرير الأراضي الإسلامية المحتلة مثل فلسطين وكشمير. لكنهم كانوا يجادلون بأن ذلك لم يكن عملياً أو ممكناً الآن بسبب قوة القوى العظمى اليوم مثل أمريكا وبريطانيا وأوروبا التي لن تسمح بذلك. إذن هذا مثال آخر على إجراء تلك الحسابات في رأسنا لما سينجح وما لن ينجح بدلاً من – سمعنا وأطعنا، لأن الله تعالى يقول:

- ﴿**وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ**﴾ [الأنفال: ٧٢]

- تخيلوا العهد مع الله كحبل بين أيدينا وبين ربنا.

- مم يتكون الحبل؟ خيوط أو ألياف مختلفة ملتوية أو ملفوفة معاً، عندما يتم لفهما معاً، فإنه يجعل الحبل قوياً ويؤدي الغرض منه. وعندما يتم فصله أو لفه، فإنه يضعف الحبل حتى لا يشبه أو يمكن وصفه بأنه حبل أو يخدم الغرض من الحبل لأنه مجرد خيوط من الألياف.

- هذا ما قاله الله لنا في هذه الآية – أن نقض عهد الله هو قطع ما أمر الله بضمه أو فصله أو تفكيكه أو تمزيقه.

- كيف يحدث ذلك – أن نقطع ما يأمر الله بالانضمام إليه؟ فكيف نفصل بين ما أمر الله بالاتحاد؟

- (أ) التمييز بين الالتزامات الإسلامية المختلفة من حيث الوفاء بها:

- أولاً، من خلال التمييز بين الالتزامات الإسلامية المختلفة من حيث الوفاء بها

- فنقوم بالصوم وليس الصلوات الخمس. أو نفي بصلواتنا ولكن نسكت عند مهاجمة مقدسات ودين الإسلام – كما نرى فيما يحدث في الأقصى الآن.

- أو نفي بالتزاماتنا تجاه والدينا ولكن ليس مسؤولياتنا الزوجية.

- أو نفي بالخمار والجلباب، لكن لا نتجنب التبرج (تجميل المرأة في حضور غير المحرم)، أو لا نلتزم بالأحكام الاجتماعية الإسلامية الأخرى.

- أو ننفذ الزكاة ولا نرفع صوتنا ضد ظلم الأمة الذي يأمر الله به.

- أو نأمر المعروف ونُنكر المنكر في أفراد عائلتنا ولكن ليس في حكام بلاد المسلمين وعلماء هذه الأمة عند مخالفتهم لأوامر الله – كما أمرنا الله بذلك..

- أو نؤدي واجباتنا تجاه أبنائنا وعائلتنا ولكننا نهمل في حمل دعوة الإسلام لإقامة نظام الله على هذه الأرض، الخلافة على منهاج النبوة، وجعل هذا الدين يظهر على سائر الأديان... كما أمر الله.

- لذا فإن هذا التمييز بين الوفاء بالواجبات الإسلامية المختلفة – هو جزء من كسر عهد الله، وفك هذا الحبل – لأن الله أمر بضم كل هذه الأشياء معاً كجزء من ديننا... دين الإسلام.

- (ب) **تفكيك الأمة:**

- الطريقة الثانية التي يمكننا من خلالها أن نقطع ما يطلبه الله أن ينضم إليه في عهدنا معه هو تقسيم أمة الإسلام عندما يأمر الله أن نتوحد كمسلمين – تفرقنا وانقسامنا بحدود وطنية وهويات وطنية، أو الولاءات العرقية أو القبلية – لذلك نرى اليوم دولاً قومية مختلفة مثل باكستان، وبنغلادش، والسعودية، واليمن، وسوريا، والأردن، إلخ. أو نقسم أنفسنا على أساس السياسة العلمانية، حيث تقاتل الأحزاب السياسية العلمانية المختلفة وأنصارها أو يهينون من أجل السلطة – على سبيل المثال في باكستان، يؤيد أنصار عمران خان أحزاب المعارضة العلمانية؛ أو في بنغلادش – رابطة عوامي آيات حزب الشعب البنغالي. هذا على الرغم من قول الله تعالى:

- ﴿**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنباء: ٩٢]

- هذا الانقسام بين المسلمين ينشر الفساد في الأرض، مثل جعل المسلمين يتقاتلون فيما بينهم كما نرى بين السعودية والحوثيين في اليمن في الوقت الحالي.

- كما يتسبب في تخلي المسلمين عن إخوانهم المسلمين المضطهدين لأنهم من بلد أو عرق مختلف. لذلك نرى النظام في تركيا يفشل في حماية مسلمي سوريا من الذبح على يد الأسد لأنهم في بلد مختلف. أو نرى رئيس الوزراء الباكستاني السابق عمران خان يتخلى عن الإيغور المسلمين في تركستان الشرقية بسبب المصالح الوطنية الباكستانية مع الصين؛ أو نرى الأنظمة في بنغلادش وماليزيا وإندونيسيا تدفع مسلمي الروهينجا اليائسين بعيداً عن شواطئهم وتحرمهم من ملاذ كريم لأنهم من بلاد مختلفة.

- فتقسيم الأمة بهذه الطريقة إلى دول ومجتمعات مختلفة – هو جزء من قطع ما أمر الله بالانضمام إليه، فنحن أمة واحدة متحدة على الدّين الأول. إنه انتهاك للواجب الذي يقع على عاتق المسلمين تجاه بعضهم بعضاً – الدفاع، والحماية، والدعم، وإعطاء الملجأ بعضهم لبعض، كما يقول الله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ [آل عمران: ١٠٣]

- ج- **فصل نظام الله عن دين الإسلام – الخلافة:**

- وأخيراً...

- الطريقة الثالثة التي يمكن أن نشدِّد بها ما يأمر الله بالاعتصام به هي فصل نظام الله الحاكم – عن دين الإسلام – – فصل جوانب الإسلام الروحية والأخلاقية والاجتماعية – كالصلاة والصوم والزكاة والحجاب. واجبات تجاه عائلتنا – من الجوانب السياسية للإسلام.

- لذا فإننا نعطي وزناً أقل واهتماماً أقل للشرائع الإسلامية ونظام الحكم والاقتصاد والقضاء والعقوبات والشؤون الخارجية – ونفصل هذا بشكل أساسي عن ديننا. فنقطع ما يجب أن يوصل – بين جوانب الإسلام الروحية والأخلاقية – مع الجوانب السياسية للإسلام – وإن أمر الله بضمهما.

- في الواقع، إن نظام الحكم في الإسلام – الخلافة على منهاج النبوة – هو الذي يساعد على حماية العهد الذي بين المؤمنين مع الله وتذكير البشرية وتوجيهها للوفاء بهذا العهد الذي قطعوه مع ربهم.

- كيف؟ – من خلال تطبيق جميع أحكام الإسلام في الدولة والمجتمع – بحيث يفهم المسلمون ويتعلمون بشكل صحيح ويفون بجميع واجباتهم ويلتزمون بجميع أوامر الله وحدوده بسهولة بدلاً من مواجهة جميع العقبات التي هي في كثير من الأحيان في طريقنا اليوم في التمسك بعهد الله في ظل الأنظمة التي صنعها الإنسان. والخلافة تساعد في توجيه البشر إلى عهدهم مع الله... من خلال حمل دعوة الإسلام إلى البشر بقوة.

- ولهذا قال النبي ﷺ: «**لَيُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ**». وهذا بالضبط ما حدث عندما فقدنا الخلافة عام ١٩٢٤م – فقدنا الجسد الذي يربط عقدة الإسلام ويساعد في حماية ميثاق الأمة مع الله.

- ليس هذا فقط، فترسيخ حكم الله على هذه الأرض هو تعهد بسلطان الله على خلقه – والذكر هو ما نعنيه بقولنا – ربنا الله.

- كيف ذلك؟ حسناً، القيادة ضرورية لتسيير شؤون البشر، ولتنظيم شؤون الحياة وتوجيهها، ولتنفيذ أحكام الله تعالى على الدولة بشكل شامل.

- إن القيادة الإسلامية هي الوسيلة للمحافظة على هذا الدين والدّفاع عنه وردّ كرامته ونشره في جميع أنحاء الأرض بأكثر الطرق فعالية بحيث تكون كلمة الله هي العليا، وليسود دين الإسلام على الجميع. الآيات الباطلة بأمر الله، ورفع البشرية من الظلم، ونقل البشرية من ظلمات النظم وأساليب الحياة البشرية إلى نور الإسلام.

- كل هذا يُسلط الله على خلقه – وهو إظهار لما نقصده عندما نقول ربنا الله.

- نعلم من التاريخ أن قيادة الإسلام في دولة الخلافة هي التي جلبت أمماً وعشائر وطوائف وقبائل وألواناً تحت راية لا إله إلاّ الله، وأثبتت سُلطان الله في هذا العالم، أصبحت الخلافة القوة العظمى في العالم – وأقامت الإسلام في السيطرة على هذه الأرض.

- ولهذا قال صحابي الإسلام العظيم وخليفة المسلمين الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لا إسلام بغير وحدة، ولا وحدة بغير قيادة، ولا قيادة بغير طاعة".

- وهل يمكنك أن تتخيل – نقول ربنا الله، نقول لا نعبد إلاّ الله، ونقول إنه له سلطان على كل الخليقة – ولكن اليوم – لا يوجد شبر واحد من الأرض في هذا العالم اليوم حيث نظام الله مطبّق فكيف يكون هذا؟

- وهذا هو سبب حجم الفساد والظلم والبؤس والمشقة والذبح والاعتداء على ديننا واضطهاد أمتنا وإنسانيتنا – وكل ذلك ناتج عن غياب ما أمر الله بالانضمام إليه في دينه، نظام حكم الله – الخلافة.

- ولهذا قال العالم الإسلامي الشهير الإمام الغزالي رحمه الله: الدّين أس والسلطان حارس. فما لا أس له فمنهدم وما لا له حارس فضائع".

**٢- التعهّد الذي على الحاكم في الإسلام عند الله وأمّته:**

- وهو ما يقودني إلى نُقطتي الأخيرة، وهي ما هو عهد القائد أو الحاكم في الإسلام مع الله ومن يحكمه؟ حسناً، الأمر بسيط جداً. قال الله تعالى: ﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾ ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فهم الكافرون**﴾. [المائدة: ٤٤]

- فالتعهد على الحاكم في الإسلام عند الله - أن يطبق أحكام الإسلام كاملة على من يحكمهم، ويشمل ذلك حماية دماء المسلمين ودينهم في حالة الاضطهاد - كما في سوريا وميانمار، وتركستان الشرقية وأماكن أخرى؛ الدّفاع عن مقدّسات الإسلام كما هو الحال مع الأقصى، تحرير أرض المسلمين التي احتلها أعداء الإسلام - كما في فلسطين وكشمير. وحمل رسالة الإسلام إلى العالم. وإذا لم يفعل حاكم المسلمين ذلك - فقد خالف عهده مع الله - فإن صحة حكمه متوقفة على التنفيذ الكامل للإسلام - كما أكد الله في الآية السابقة.

وعقدنا كمسلمين مع القائد في الإسلام هو أننا نُظهر الطّاعة فقط، وفقط إذا أوفى بعهده مع الله - تنفيذاً للإسلام كله دون استثناء - لأننا إذا أيدنا وأطعنا حاكماً في غير الإسلام، فإننا ننتهك عهدنا مع الله كما قال النبي ﷺ:

«**خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ**» رواه مسلم

- **الخلاصة:**

- في الختام، نحن نعلم أهمية الحفاظ على الوعد في الإسلام. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «...**وَذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِماً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ**» رواه البخاري ومسلم.

- تخيل، إذا كان هذا هو مستوى الجدّية الذي يعتبره الله في الوفاء بالوعود بيننا كمؤمنين - فما هو وزن الوفاء بالوعد أو العهد الذي نعطيه له سبحانه وتعالى - لإطاعة كل أوامره والامتثال لها، والخضوع لجميع أوامره، ألا يضعوا شيئاً أو أي شخص فوقه في تحديد كيف نعيش حياتنا، وتثبيت سلطته من خلال إقامة نظامه، الخلافة على هذه الأرض؟

- فلنتذكر كلام الله: ﴿**وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً**﴾ [الإسراء: ٣٤]

- ندعو الله أن يعيننا على الوفاء بهذا العهد وأن نُبعث يوم القيامة لنكون من بين الذين أوفوا بعهدهم مع الله وبذلوا قصارى جهدهم - قولاً وفعلاً - للوفاء بكل وعد وعهد قطعناه مع ربنا سبحانه وتعالى. آمين اللّهم آمين